

بحار الأنوار

[10] الدين خوفا " وتقية فلم يعتد بهم، وقال آخرون: إنهم كانوا على الحق، فقال ابن عباس كانوا بين آدم ونوح على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك، وقيل: هم أهل سفينة نوح عليه السلام، فالتقدير حينئذ: كانوا أمة واحدة فاختلفوا وبعث الله النبيين، وقال المجاهد: المراد به آدم كان على الحق إماما " لذريته فبعث الله النبيين في ولده، وروى أصحابنا عن الباقر عليه السلام أنه قال: إنه كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضللا " فبعث الله النبيين، وعلى هذا فالمعنى أنهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى نبوة ولا شريعة. (1) " ثم بعث الله النبيين " بالشرائع لما علم أن مصالحهم فيها " مبشرين " لمن أطاعهم بالجنة " ومنذرين " لمن عصاهم بالنار " وأنزل معهم الكتاب " أي مع بعضهم " ليحكم " أي الرب تعالى، أو الكتاب " إلا الذين أوتوه " أي أعطوا العلم بالكتاب " من بعد ما جاءتهم البينات " أي الحجج الواضحة، وقيل: التوراة والإنجيل، وقيل: معجزات محمد صلى الله عليه وآله " بغيا " أي ظلما " وحسدا " " لما اختلفوا فيه " أي للحق الذي اختلف فيه من اختلف " بإذنه " أي بعلمه أو بلفظه. (2) " منهم من كلم الله " وهو موسى عليه السلام أو موسى ومحمد صلى الله عليه وآله " ورفع بعضهم درجات " (1) وقيل: ان لفظة (كان) يحتمل أن تكون

لثبوت دون المضي، والمراد الاخبار عن الناس انهم أمة واحدة في خلوقهم عن الشرائع وجهلهم بالحقائق لولا أن الله من عليهم بارسال الرسل وانزال الكتب تفضلا منه. وقيل: ان المراد من وحدة الأمة ليس وحدة العقيدة والعمل بل المراد أن الله خلق الانسان بطبيعته وفطرته أمة واحدة مدنيا بالطبع يرتبط بعضه ببعض في المعاش، ويحتاج في توفية جميع ما يحتاج إليه إلى مشاركة غيره ومعاودة افراد بنى نوعه، لا يستغنى بعضه عن بعض، وكانوا مع ذلك ينحون في أعمالهم نحو المنافع التي يرونها لازمة لقوام معيشتهم، ولم يمنحوا من قوة الالهام ما يعرف كلا منهم وجه المصلحة في حفظ حق غيره ليتوفر المنفعة بذلك لنفسه، فكان لابد لهم من الاختلاف في امور معاشهم، فأرسل الله من رحمته بهم الرسل مبشرين ومنذرين، يبشرونهم بالخير والسعادة في الدنيا والاخرة إذا لزم كل واحد منهم ما حدد له واكتفى بماله من الحق ولم يعتد على غيره، وينذرونهم بخيبة الامل وحبوط العمل وعذاب الاخرة إذا اتبعوا شهواتهم الحاضرة و لم ينظروا العاقبة. (2) مجمع البيان 2: 306 و 307 مع حذف ونقل بعضها بالمعنى. م [*]